وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

كلية الآداب واللغات/ قسم الأدب العربي

السداسي الرابع: فرع الدراسات الأدبية (السنة ثانية ل م د)

مقياس: المدارس اللسانية

الأستاذة: بن حليس هدى

مفردات المقياس:

مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
مدخل: مفاهيم عامة	
لسانيات دي سوسير	كتاب محاضرات في اللسانيات العامة
المدرسة البنيوية	كتاب محاضرات في اللسانيات العامة
مدرسة براغ 01	جاكبسون
مدرسة براغ02	تروبوتسكوي
المدرسة الوظيفية الفرنسية	مارتيني

هام جدا: المحاضرات المعنية بالامتحان: 1-2-3 فقط، أما المحاضرة الأخيرة فمن الأحسن دراستها نظرا لأهميتها البالغة.

هام: بالنسبة للمنهجية فقط اكتفيت في المحاضرات 2-3-4 بتحديد المصادر والمراجع لأن الهدف منها (المحاضرات) هو تقديم المعلومة وليس تكوين بحث ممنهج.

المحاضرة الأولى: مفاهيم عامة

يبدأ الحديث عن المدارس اللسانية انطلاقا من كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لـ "فرديناند دي سوسير"[*] Ferdinand de Saussurer (1857 1913) "، ثم ما وقع من جهود علماء أسهموا في تطوير هذا المجال، لكن بقي محورها الأساسي رائدها فقد شكلت أفكاره نقطة انطلاق للعديد من الدراسات سواء لأنصاره أو الرافضين لمبادئه"[1].وقبل الخوض في مبادئه يتوجب تحديد مفاهيم بعض المصطلحات فيما يأتي:

1-المدرسة: هي مؤسسة اجتماعية "تؤمن التعليم، وتنحصر اللفظة أحيانا في الدلالة على المؤسسة الخاصة بالمستوى الابتدائي، التكميلي والثانوي، وقد يتسع المدلول فيشمل جميع أنواع المؤسسات على اختلاف اختصاصها ومستواها. كما يمكن القول بأنها مذهب فلسفي أو فني أو علمي ينتمي إليه أنصار يتقيدون بتعاليمه، ويسعون إلى تحقيق الغاية منه."[2] كما يُقال "الحركات الفكرية في الإسلام –في القديم والحديث–اتجاهات وفرق ومدارس."[3]

2-اللسانيات: هي في **اللغة** مشتقة من كلمة لسان، يعني "جارحة الكلام"[4] فهو عضو أساسي من جهاز النطق، وقد استُخدم في القرآن الكريم بمعنى لغة في عدّة مواضع"[5] نحو قوله عز وجلّ: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم**﴾[6] أما **اصطلاحا**، فهي الدراسة العلمية للغة، والمقصود بالدراسة العلمية هو إجراء "بحث ظواهر معينة لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها وعلاقاتها وقوانينها."[7] فهي "علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي أي يقوم على الملاحظات والفرضيات والتجارب والمسلمات، يهتم بالحقائق اللغوية القابلة للاختيار... وليس كل ما تدرسه الفروع اللسانية المختلفة يتمتع بالسمة العلمية

---

[*] عالم لغوي، ولد في جنيف يوم 26 نوفمبر1857 يعتبر مؤسس علم اللغة الحديث، وهو أب المدرسة البنيوية. وحاول في أوقات مختلفة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر، كتابة كتاب عن المسائل اللغوية العامة. لم يبدأ بتدريس منهج اللسانيات العام حتى عام 1907، وقدمه ثلاث مرات، وانتهى في صيف عام 1911 ، احتوت محاضراته على المبادئ المهمة لوصف اللغة في تلك الفترة بجنيف توفي في 22 فبراير1913 في فوفلونس لو شاتو في فوفي، سويسرا، ثم سافر أحد تلامذته وهو "كارفسكي" إلى "موسكو" في "روسيا" وعرض على اللغويين الروس ما جاء في نظرية أستاذه البنيوية، فأعجبوا بمضمونها وتبنوها لطريقتها العلمية في دراسة اللغة أو اللسان الذي هو موضوع اللسانيات بمنأى عن العوامل التاريخية الخارجية وتطوراتها الزمانية.

لقد شكل هذا منعطفا في تاريخ اللسانيات ومن هنا انطلقت نظرية "سوسير" في رحلة طويلة، كمنطلق للتسابق والسعي إلى ترجمة كتابه الذي جمع فيه تلاميذه أعماله تحت عنوان "محاضرات في اللسانيات العامة" كتبه باللغة الفرنسية ونُشر في مجلة كورس اللغوية العامة في عام 1916. وقد نُقل إلى العربية. ينظر: موقع ويكيبيديا، 15 ماي 2021، الساعة 09:00.

[1] معلومة متداولة.

[2] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط/2، بيروت–لبنان، 1984م، ص:245.

[3] الصالح صبحي: النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت–لبنان، 1965م، ص:70، نقلا عن: جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ص:245.

[4] ينظر: أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج/6، ج/45، مادة (ل، س، ن)، دار المعارف، ط/2، مصر، د.ت، ص: 4029.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 4030.

[6] الآية رقم 04، سورة إبراهيم.

[7] ينظر: منتدى اللغة العربية: اللسانيات، مفهومها، موضوعها وتاريخها، 2021/05/14م، الساعة: 15:57.

غير القابلة للنقاش، فهي علم أقرب إلى الدقة والموضوعية لا غير" أي أن المدارس اللسانية قدمت تنظيرات حول اللغة نتيجة البحث وليست حقائق مطلقة.

3-موضوعها وأهدافها: يتضح من التعريفات السابقة، أن موضوعها هو اللغة البشرية الإنسانية، المنطوقة والمكتوبة. ويلخص "دي سوسير "مهمتَها في ثلاث نقاط:

1- تقديم وصف للغات وتاريخها وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها.

2- البحث عن خصائص اللغات كافة، ثم استخلاص قوانينها العامة.

3- أن تحدد اللسانياتُ نفسها ويُعترَفَ بها ضمن حقل العلوم الإنسانية.

4-تاريخها: ثبت في معجم اللسانيات لمجموعة من العلماء الأجانب أنه ترجع بداية ظهورها علما مستقلا إلى القرن التاسع عشر، فقد تحققت بنشر كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لِ "دي سوسير" عام 1916، وابتداء من هذا التاريخ فإن كل دراسة لسانية ستُعرّف اعتدادا بما وضعه.

5-أقسام اللسانيات[1]: تم تقسيمها إلى:

أ- علم اللسانيات العام النظري: يدرس الحقائق اللغوية المشتركة بين اللغات البشرية بغض النظر عما بينها من قرابة وعلاقات تاريخية، فهي تستعمل اللغة بذاتها ولذاتها كما يرى "سوسير"، ويُبنى منهجها على مايلي:

-الشمولية: بدراسة كل ما يتعلق بالظاهرة اللغوية.

-الإنسجام: بإبعاد أي تضارب بين الأجزاء في الدراسة الكلية.

-الاقتصاد: أي الإيجاز والتركيز مع التحليل المدقق.

ب-علم اللسانيات الوصفي (الآني): يعنى بدراسة اللغة ووظيفتها كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين من أجل وصف مستوياتها (المعجمية، الصوتية، الصرفية، التركيبية والدلالية) بطريقة علمية دقيقة خاضعة لمناهج البحث العلمي، للكشف عن القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية، كنظام ثابت، يُنظر فيه إلى الرمز اللغوي بأنه نتيجة للارتباط بين الشيء الخارجي والصورة الذهنية لذلك الشيء، وكانت "محاضرات اللسانيات العامة" لـ "سوسير" البذرة الأولى لهذا النوع، مبتعدا فيه عن المنهج التقليدي الذي يبحث في أصل اللغات ونشأتها والأصول اللغوية وفروعها دون الوصول إلى النتائج العلمية والموضوعية.

ج-علم اللسانيات التاريخي: يقابل علم اللسانيات الوصفي، يعنى بدراسة تطور اللغة عبر الزمن ويكشف أسباب التغيرات الحادثة من مستعملي اللغة بفعل الاختلاط بلغات أخرى، كما يبحث في التطورات الواقعة في اللغة الواحدة

[1] هذه المعلومات هي عبارة عن ملخص لصفحات من كتاب: السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط/1، مصر، 2008م، ص: 23 -28.

أيضا، انطلاقا من نشأتها وعبر مراحلها المختلفة إلى الوقت الحالي ليقف على تاريخها وعلى أسباب تغيراتها الصوتية، المعجمية، الصرفية، النحوية والصرفية.

د-علم اللسانيات المقارن: وفيه يقابل الباحث بين الظواهر اللغوية وأنظمتها الصوتية، المعجمية، الصرفية، النحوية والصرفية، وكذلك في الفروع المنتمية إلى أصل واحد للوقوف على صلاتها التاريخية وما قد تلتقي فيه أو تفترق للتوصل إلى اللغة المشتركة التي انحدرت منها هذه اللغات. وكثيرا ما يقترن هذا العلم بالتاريخي لتكاملهما في تحقيق غاية واحدة، **هي إعادة آلية البناء النظمي الداخلي للغات والسعي إلى تركيب التاريخ اللغوي العام من منظور لغوي تاريخي،** فالدرس المقارن يعكس شكلا من أشكال البحث اللساني التاريخي لأن تفرع اللغة الأصل أو الأم إلى لغات إنما هو تطور تاريخي واضح.

هـ-علم اللسانيات التطبيقي: يهدف للوصول إلى نظرية تفسر الكيفية التي تعمل بها اللغة وهو ذو خلفية نظرية وتطبيقية، بحيث يتتبع ملاحظة الظواهر اللغوية وتفسيرها وتفسير العلاقات بينها مع التحكم في النظام الذي يحكمها. فهو ذو صلة بالتطبيقات الوظيفية التربوية من أجل تعليم اللغة.

المحاضرة الثانية: اللسانيات البنيوية[1]

1-مفهوم البنيوية: هي في اللغة، مأخوذة من "البني: نقيض الهدم، والبنية هي الهيئة التي بني عليها."[2] أي الكيفية التي تنظم بها مجموعة من العناصر بشكل متماسك، يحقق تماسكها وحدة، ومن هنا ينتج تصور عن المفهوم **الاصطلاحي** للبنية فكل عنصر منها لا يتخذ معناه إلا بالوضع الذي يحتله داخل المجموعة، بحيث تكون هناك أسبقية منطقية للكل على الأجزاء. أما **البنيوية** فهي اتجاه معرفي ظهر مع بداية القرن العشرين شهد تطورات سريعة بظهور كتاب "سوسير"، فالمنهج البنيوي هو الذي "يتعامل مع الظاهرة موضوع الدراسة كإطار عام وشامل تتحرك في داخله مجموعة من العناصر وفق قواعد ونظام ترابطي داخلي خاص ومميز يشكل بنية مستقلة وقائمة بذاتها، بحيث يكون كلّ نشاط في حدّ ذاته نظامًا متكاملاً، مما يجعل البنيوية تبحث عن المستوى العميق من خلال تجاوز الظّاهر إلى الباطن.

2-هدفها: دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها أي دراستها دراسة وصفية آنية.

3-رائدها: " فرديناند دي سوسير"

4-أهم مبادئها[3]: وردت في فكر "سوسير" والتي أسهمت بشكل فعال في نشأة الاتجاه البنيوي الأوروبي.

أ- التمييز بين الدراسة الوصفية الآنية والتاريخية للغة: إن دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها هي ما سميت بالدراسة الوصفية الآنية أي نظامها الداخلي من خلال الإلمام والتحكم بقواعدها وخصائصها وقوانينها، مع استعانة "سوسير" بالبرهان على رأيه بمثال "لعبة الشطرنج" فاللاعب الماهر فيها ليس بحاجة إلى معرفة تاريخها ونشأتها وأصولها الفارسية وتطوراتها وطريقة وصولها إلى أوروبا، فما يهم لاعبها بالدرجة الأولى هو التمكن منها ومن قواعد لعبها لتحقيق الفوز، نفسه الشأن بالنسبة للكلمة فمعرفة تاريخها لا يفيد في تحديد معناها الحالي.

إن ابتعاده عن المنهج التاريخي ورفضه له لم يكن رفضا تعسفيا وعشوائيا وإنما كان نتيجة "أبحاث قام بها في بداياته الأولى –خلال العشرين من عمره–حيث كان قد قدم مذكرة بعنوان (ملاحظات حول اللغة الهندو أوروبية) وقد اعتمد المنهج التاريخي المقارن ولكن بعد فترة وجيزة تراجع وتخلى عن النتائج بعدما اكتشف نقائص وعيوب هذا المنهج في دراسة اللغة."

---

[1] معلومات هذه المحاضرة مأخوذة من مجموعة من المؤلفات، أهمها: سالم يفوت: مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر، منشورات كلية الأدب، د.ط، الرباط، د.ت، وسعيدي محمد: الانثربولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط/1، الجزائر، 2013م، وشفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط/1، بيروت–لبنان، 2004م.

[2] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج/1، ج/5، مادة (ب، ن، ى)، ص: 365.

[3] هذه المعلومات مأخوذة من مجموعة من المؤلفات، أهمها: ميشال زكريا: علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/2، بيروت–لبنان، 1983م، ص:225. نقلا عن شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، و ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، ج/1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ط، مصر، 1952م، و رومان جكبسون: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، ط/1، الدار البيضاء–المغرب، 2002م.

ب–اللغة نظام من الإشارات: تعرّف اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم قصد الإبانة والإفهام، فلكل واحدة منها لفظ إذا ذكر عرف به مسماه، ليمتاز عن غيره، ويغني ذكره عن إحضاره." ويقسم الدليل اللساني إلى عنصرين:

– **الدال:** هو الصورة الصوتية، فهو الاسم.

– **المدلول:** وهو الصورة المفهومية أو المعنى فهو الفكرة الموجودة في الذهن.

وبينهما هناك **مدلول عليه** وهو المسمى أو الشيء في حد ذاته وهو أيضا المحسوس المادي والموجود في الواقع، غير أن منطق سوسير يؤكد أن وجود دال ومدلول يكفي في إنجاح العملية التواصلية والتخاطب، ويغنينا عن إحضار المدلول عليه إلى أعين المتحدثين. أي أنه يهتم بالمفهوم الموجود لدى المتلقي الذي تلقاه من المتكلم باستعمال الدال.

كما أن الدليل اللساني حسب "سوسير" هو "اعتباطي أي أن العلاقة القائمة بين الدال والمدلول لا تخضع لمنطق التبرير والتعليل"، لأن هذا الدال هو موروث جماعي مشترك بين الناطقين بنفس اللغة وكل دال إلا وله مدلول مطابق للمدلول عليه مخزن في الذاكرة الفردية وهو يمثل استجابة المتلقي لرسالة المخاطب ولذلك نلاحظ أن العملية الاتصالية هنا تشكل نظاما كاملا يعمل بشكل آلي يخضع لمنطق اللغة والعقل وذلك ما يبينه الشكل البياني التالي:

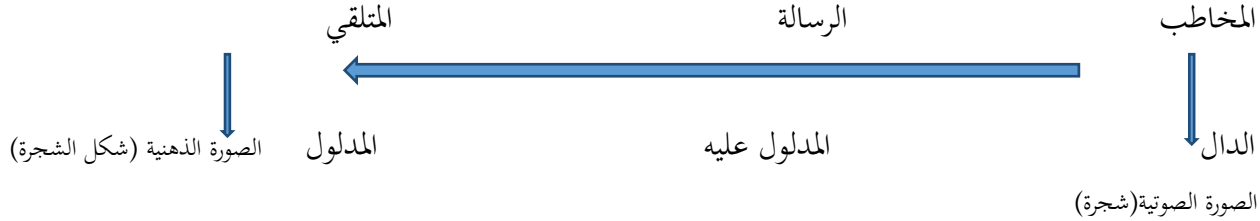

ج–التمييز بين اللغة (جانب اجتماعي) والكلام (جانب فردي): وذلك انطلاقا من زعمه "استحالة إدراك الكل الشامل للغة، مصرا على تفريع دقيق للبحث إلى اللغة والكلام، فهو يصف اللغة بأنها الجزء الاجتماعي من اللغة، والخارجي بالنسبة للأفراد، تُدرس في ذاتها ولا تتطلب وسطا مسبقا من طرف المتكلمين، أما الكلام فهو فعل فردي، لا يعنى بوجود شفرة شخصية تزيل الانقطاع الزمني لأحداث الكلام المفردة." لذلك فإن موضوع اللسانيات هو اللغة الجماعية وليس الكلام الفردي المختلف بين الأشخاص.

د–دراسة التركيب العام للنظام اللغوي: إن وظيفة اللسان الرئيسية هي الاتصال والتواصل والتبليغ من خلال إمكانية استبدال كل لفظة بألفاظ التي تقابلها والتي يمكن تعويضها في نفس السياق إذ أن الكلمة لا يتوضح معناها إلا بالرجوع إلى الجملة، وهنا إشارة إلى أهمية السياق في تحديد المعاني المقصودة أي تحقيق وظيفة التخاطب.

المحاضرة الثالثة المدرسة الوظيفية

1-حلقة براغ[1]

امتدت مسألة العلاقة بين الدال والمدلول ما بعد "سوسير" لتطول الجانب الفونولوجي للغة، وفُهم الاختلاف الأساسي بين المتقابلات الفونولوجية المتجذرة في الدال، والمتقابلات القواعدية المتجذرة في المدلول. فتفرّعت البنيوية اللسانية إلى مدارس لسانية كالوظيفية والغلوسيماتية والتوزيعية، وقد أشار **"جاكبسون Jakobson"*** إلى وظائف اللغة التي تهتم بتحليل العلاقات فيما بين المتكلم والرسالة، مع العناية "بالمستويات اللغوية سواء كانت فونولوجية صوتية أم نحوية أم دلالية فهي ترى أن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع، وهو ما أعطى لدراساتهم اللغوية امتداد اجتماعيا معتمدة على مفهوم النظام والنسق.

1-الإطار المفاهيمي للوظيفة والوظيفية: جاءت في اللغة: "وظف الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شـــراب وجمعها الوظائف" وهي في القواميس والمعاجم الحديثة تأخذ معنى العمل أو الدور الذي يقوم به الفرد. وقد ظهرت إلى الوجود مع حلقة "براغ" التي استفادت من آراء "سوسير"، وجعلتها منطلقا لها، فكوّنت لنفسها نظرية لغوية، وحدّدت هذه المدرسة منهجا لنفسها بالانطلاق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يهدف إلى تمكين الإنســان من التعبير والتواصــل، هذا من جهة ومن جهة أخرى تبحث في دور عناصــر اللغة بما في ذلك عناصر الجملة.

2-هدفها: هو التواصل، فكلّ عنصر يساهم في التواصل ينتمي إلى اللغة، وكلّ ما ليس له دور في ذلك فهو خـــارج عنها، لكن هذه النظرية الوظيفية لم تتبلور في كلّ مظاهرها إلاّ مع "مارتينيه".

3-روادها: ظهرت هذه الحلقة بعد" انعقاد أول مؤتمر دولي للسانيات في عشرينات القرن الماضي، وهو المؤتمر الذي ظهرت في رحابه الفونولوجيا المعاصرة" وضمّت مجموعة من اللغويين من أقطار مختلفة أهمهم:

---

[1] معلومات هذه المحاضرة مأخوذة عن مجموعة من المؤلفات، أهمها: أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، بن عكنون-الجزائر، د.ت، أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، ط/3، دبي، 2013م، نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، ط/1، عنابة –الجزائر، 2006 م، رومان جاكبسون: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ابن منظور: لسان العرب.

* عالم لغوي وناقد أدبي روسي من مواليد 1896 ، اطلع على أعمال "سوسير" ونجح في تطوير منهج ركز فيه على أن بنية اللغة هي التي تؤدي وظيفتها الأساسية وذلك من أجل تناقل المعلومات بين مستخدمي اللغة، وكانت له الريادة في المجال الصوتي والصرفي الوظيفي، اهتم بأمراض الكلام ومشاكله لدى الأطفال وطريقتهم في اكتساب اللغة ،كما مارس نشاطه البحثي المتعدد الجوانب طبقا لبرنامج براغ، فكان أول من قارب تاريخ اللغة بهدف استكناه المنطق (اللساني) الداخلي للتطور اللغوي، وقد كان العام 1920عاماً شهد تقلبات سياسية عارمة في روسيا، فانتقل إلى براغ كعضو في البعثة الدبلوماسية السوفييتية لإتمام دارسته العليا، فانغمس في الحياة الأكاديمية والثقافية في "تشيكوسلوفاكيا" حينها وأقام علاقات وثيقة مع عدد من الشعراء والشخصيات الأدبية في "التشيك" أين كان له أثر يذكر على الأكاديميين من خلال دارساته التي كان يجريها على النصوص التشيكية، توفي عام 1982 بعد مسيرة حافلة بالعطاء في المجال اللساني الوظيفي."موقع ويكيبيديا، 18 ماي 2021، الساعة: 10:25.

أ–" نيكولاي تروبتسكوي Trubetzkoy"*: وقد ساهمت أراءه في البحث اللساني الوظيفي بصفة عامة وفي مدرسة براغ بصفة خاصة، مما أدى إلى التنوع والثراء فيها وسط المدارس اللسانية الأوروبية المعاصرة. ويعدّ مؤسس علم الفونولوجيا أو علم الأصوات الوظيفي الذي يسند دورا مهما **للفونيم**، وهو وحدة صوتية وظيفية يتغيّر بها معنى الكلمة إذا استبدلت بوحدة أخرى، **فوظيفته التمييز** والتفريق بين معاني الكلمات، ويجب على الباحث الفونولوجي أن لا يعتبر في اللفظ إلاّ ما يؤدي وظيفة معيّنة في اللسان كونه وحدة فونولوجية مركبة تتحقق عن طريق الكلام.

ولقد بدأ أبحاثه من حيث انتهى "سوسير"، حيث أقام تصوّره للفونيم على التفرقة التي وضعها "سوسير" بين ثنائية (اللغة/ الكلام)، حيث ينتمي الفونيم إلى مفهوم اللغة بالمعنى السوسييري، أما الأصوات فتنتمي إلى الكلام، بمعنى أنّه فرّق بين علم الأصوات (الفونتيك) وعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا).

أ–الفونتيك: علم يحلّل أصوات اللغة وهي مستقلة عن غيرها، أي من حيث كونها مادة منطوقة، وبغضّ النظر عن أدوارها في البناء اللغوي، والوحدة التي يعالجها ويتفرع هذا العلم إلى:

***علم الأصوات النطقي**: يهتم بكيفيات إصدار الأصوات، وتحديد مخارج الأصوات وبيان صفاتها.

***علم الأصوات الفيزيائي**: ينظر في الذبذبات التي تحدثها الأصوات في الهواء فيدرسها ويحللّها (من حيث الجهر والهمس).

***علم الأصوات السمعي**: يهتم بوقع هذه الأصوات في أذن السامع، وهذا الفرع ذو جانبين:

–جانب عضوي أو فيزيولوجي: ينظر في الذبذبات التي تستقبلها الأذن، وفي آلية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال الذبذبات.

–جانب نفسي: ينظر في تأثير الذبذبات على أعضاء السمع، وعملية إدراك السامع للأصوات، وكيفية هذا الإدراك.

ب– الفونولوجيا: تعالج قيم ووظائف الأصوات (الفونيمات) داخل البناء اللغوي، بوصفها وحدات فونولوجية مجرّدةفـ: "النون" ــ مثلا ــ في كلمة "نهر" من الناحية النطقية غير النون في كلمة "من"، والفتحة الأولى في "بطر" غير الثانية والثالثة، وما يجعلنا نسوّي بين هذه التنوعات الفردية الراجعة إلى سياق صوتي معيّن، ونعتبرها صوتا واحدا، كونها متطابقة من حيث الوظيفة، رغم اختلافها في التكوين.

تؤدي الفونيمات وظيفتين، وهما:

وظيفة إيجابية: حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، ففونيم "النون"ــ مثلا ــ يشترك مع غيره من الفونيمات في تحديد معنى كلمة "نهر".

*"عالم روسي ولد سنة 1890 بموسكو وتوفي سنة 1938 بفينا، هو من عائلة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، تولى والده منصب عميد جامعة موسكو، وانكب على الدراسات اللغوية منذ أن كان في الخامسة عشر من عمره، حيث ظهر اهتمامه المبكر بالدراسات اللغوية، مما منحه كفاءات عالية مكنته من الالتحاق بمدرسة براغ مع جاكبسون وكارسفسكي و"أصدر سنة 1939 كتابه 'مبادئ الفونولوجية' الذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1949 تندرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادت به مدرسة براغ، والذي ينظر للغة على أنها تنظيم وظيفة قائم على وسائط تعبيرية، لذا شملت دراسته كل المستويات اللسانية الفونولوجية والصرفية و المعجمية". نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية، ص:101.

وظيفة سلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى، فكلمة "نهر" مختلفة عن كلمات مثل :"سهر، مهر".

ب–"جاكبسون": وقد تكللت جهوده بإنشاء المدرسة البراغية في النظريات اللغوية حيث أسسها مع زميله السابق.

ج–"كارسيفسكي Karacevskij ": كان تلميذا لـ"سوسير"، نقل إلى "تروبتسكوي وجاكبسون" وغيرهما من اللسانيين الشباب كلّ الأفكار التي أخذها عن أستاذه، وقد ظهر التأثر بالمفاهيم اللسانية المتصلة بالفونيم، والتي اعتبرت قاعدة قامت عليها المبادئ الفونولوجية لهذه المدرسة،

وفي سنة 1930م ظهرت أوّل دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية، أعدّها "جاكبسون"، وعقد في "براغ" مؤتمر الصوتيات، وقد بلغت هذه المدرسة أوّج تطورها في الثلاثينيات، حيث شرعت في عقد ندوات ومؤتمرات وبحوث في اللسانيات الوظيفية، وانضم إليها كثير من اللسانيين أمثال "**أندريه مارتيني *André Martinet***"[*]وغيره، لكن نشاطها لم يستمر طويلا، حيث حلّت عام 1938، وتفرّق باحثوها عند قيام الحرب العالمية الثانية، لكن أعمالها ازدهرت في أمريكا بأعمال "جاكبسون" وفي فرنسا بأعمال "مارتينيه".

4–مبادؤها: قامت هذه المدرسة على المبادئ والأصول النظرية التي أرسى دعائمها "سوسير"، ونال **المستوى الصوتي** للغة اهتماما كبيرا، بحيث يرى "سوسير" اللغة نظاما من العلامات، أما الوظيفيون فيرونها نظاما من الوظائف، بحيث يسعى الباحث إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب أي أنه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، فتغير معنى الوحدات دليل على أن لها وظيفة. ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشاملة، واستخراج كل الفونيمات، وضبط خصائصها، وتحديد كيفية توزيعها" وقد اتفق أعضاؤها على جملة من المبادئ الهامة، منها:

– وضعت نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي من خلال استثمار مفاهيم "سوسير" في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي، مثل التقابل، النظام، العلاقات التركيبية والاستبدالية، ثنائية اللغة والكلام.

– تحديد الوظيفة الحقيقية للغة والمتمثلة في الاتصال والتواصل (كيف يتمّ ؟ ولمن يوجّه ؟ وفي أيّ مناسبة ؟).

– اللغة ظاهرة طبيعية ذات واقع مادي بعوامل خارجة عنه يتصل بعوامل خارجة عنها في البنية الاجتماعية، بعضها يتصل بالسامع، وبعضها يتصل بالموضوع الذي يدور حوله الاتصال أو الكلام، ومن ثمّ فمن الضروري أن نفرّق بين لغة الثقافة بصفة عامة وبين لغة الأعمال الأدبية، وبين لغة المجلات العلمية ولغة الصحف اليومية، وبين لغة الشارع والمكتب.

– دعت إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

---

[*]"ولد سنة 1908 في مدينة السافوا الفرنسية، تخصص في اللغة الألمانية. وشغل منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في باريس. وعمل في جامعة السوربون." شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص:16.

-تختلف اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة، وهما ليستا متطابقتين، فلكلّ واحدة منها خصائصها المميّزة، ومن ثمّ فإنّ العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية.

-تعتمد على المنهج الآني الوصفي وبعلاقته بالمنهج التاريخي، لذلك حلقة براغ ترى أن الوسيلة الناجعة التي تمكننا من معرفة جوهر اللغة وخصائصها تكمن في التحليل الآني للظواهر اللغوية دون معارضة الدراسة الزمانية، لأنها تعنى بدراسة الظواهر اللغوية في مراحلها التطورية، فأصبح من الواجب النظر إلى النصوص باعتبارها بنيات وظيفية تكون فيها الدالات والمدلولات محكومة بمنظومة واحدة، مركبة من العلاقات.

مثال: ذهب الولد/ جاء الولد/ أكل الولد

نلاحظ من الجمل الثلاثة أن الولد يتكرر لكن الفعل يختلف، هذا الاختلاف يكسب كل جملة معنى مختلف أو ما يسمى في الحقل اللساني بالفوارق الدلالية وهذا ما يبين وظيفة كل كلمة في تأدية المعنى خاصة وأننا أسلفنا الذكر أن المبدأ الأساس في النظرية الوظيفية هو المعنى، ويخص هذا المبدأ الكلمات.

إنّ البرنامج الذي وضعته مدرسة "براغ" بزعامة "تروبتسكوي" و"جاكبسون" يعدّ إسهاما من لون جديد يتصل بفلسفة البحث اللغوي، حيث انبثقت عنه العديد من المبادئ والأفكار التي وجّهت الفكر اللغوي وأنظار علماء اللغة إلى ميادين من البحث اللغوي، ودراسات لم تظهر آثارها إلاّ فيما بعد، وهذا ما ظهر مع "مارتيني".

المحاضرة: 04

المدرسة الوظيفية مع "مارتيني"[1]

تطور الوظيفية بعد براغ مع" *مارتيني:*" لم يخرج عن الهدف الأساسي لحلقة براغ المتمثل في تحقيق التواصل، وقد ألف كتب ساهمت في نشر الفكر اللساني الوظيفي ولعل من أهمها: "اللسانيات العامة، اللسانيات التزامنية، الاقتصاد في التغيرات الصوتية، وصف صوتي للكلام الفرنسي، التغيرات الصوتية، اللسانيات الوظيفية"

-مبادئه:

1-نادى إلى **التقطيع المزدوج** إذ يعتبره "من أهم المبادئ التي تبنى عليها أفكاره، وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات وهو ينص على أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين:

-التقطيع الأولي: الذي يتكون من الكلمات الدالة ويطلق عليها **المونيمات**، وهي وحدات لسانية ذات دلالة (مدلول) وأصوات (دال) غير قابلة للتجزئة إلى وحدات أصغر ذات دلالة، والمونيم مصطلح تقابله في العربية كلمة اللفاظم ومفردها لفظم، تعدّ عند الوظيفين بديلا للدليل عند "سوسير".

-**مثال**: "اشتريت قلما"، جملة تحتوي على ثلاث مونيمات متتابعة (دال + مدلول)، وهي : (اشتريـــ / ت / قلما، فعل/ ضمير متصل في محل رفع فاعل/ مفعول به) وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، وهذه المونيمات يمكن استبدالها **بوحدات أخرى** ضمن قائمة مفتوحة مثل: خبز، طاولة، سيارة، كما يمكن استبدالها في **جملة**: بعت قلما أو بوحدات أخرى ضمن قائمة مغلقة مثل: قلمي، قلمك، قلمكم، قلمه.

- التقطيع المزدوج: ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى **الفونيمات**، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة،" فهي غير دالة في ذاتها، لكنها مميّزة، أي قادرة على تغيير المعنى، ومن ثمّ كانت لها وظيفة تمييزية، وتسمّى هذه الوحدات أيضا بالصواتم ومفردها **صوتم**، وهي محدودة في كلّ اللغات، **مثال**: المونيم: "قلمي" يقطّع إلى أربع فونيمات وهي: ق/ل/م/ي/.

ولدينا الأفعال: دام – نام – لام نلاحظ أنها تتشابه في الصيغة الصرفية مع اختلاف في الحرف الأول، فبعد القيام بتقطيعها إلى فونيمات أي إلى وحدات غير دالة نلاحظ الاختلاف في المستوى الصوتي من حيث صفات الحروف ومخارجها، وهذا ما يبرر ما ذكرناه آنفا حول مبادئ النظرية الوظيفية والتي تتبنى الرأي القائل بأن أصغر وحدة غير دالة وهي الفونيمات لها وظيفة ودور في تغيير المعنى.

كما أظهر الدور الاقتصادي للتقطيع المزدوج، فهو الذي يمكّننا من الحصول على أداة للتبليغ بأقلّ جهد.

[1] معلومات هذه المحاضرة مأخوذة عن مجموعة من المؤلفات، أهمها: نعمان بوقرة: محاضرات في المدارس اللسانية، رومان جاكبسون: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ومحاضرات مجموعة من الأساتذة أهل التخصص.

2–مبدأ الخطية: تحيل دراسة الوظائف اللغوية إلى خطية اللغات، فاللغة سلسلة من العلامات الخطية المتتالية يتبع بعضها البعض في الجمل، فالصواتم يتلو الواحد منها الآخر في اللفاظم، واللفاظم يتبع بعضها البعض في الجمل، ولا يمكن التلفظ بصوتمين أو لفظمين في الوقت ذاته، ومرتبة هذه اللفاظم مفيدة في حدّ ذاتها، مثال: "الضحكة قهرا تبكيني" تقدم الفاعل والمفعول بع على الفعل، غير أنه هناك ما لا يقبل التقطيع مثل النبر الذي ليس له مكان في السلسلة المنطوقة، ويظهر كثيرا في الأساليب الانشائية كالاستفهام والتعجب.

ترتبط الوحدات فيما بينها، وتتحدّد وظيفة كلّ منها انطلاقا من علاقاتها مع غيرها، ودراسة هذه العلاقات بينما لا تكفي لتحديد وظيفتها، بل يجب معرفة موقعها داخل التركيب وفق ترتيب معيّن، كما يركّز على المحتوى الدلالي **للمونيم**، هذا المحتوى الذي يجعله يؤدي وظيفة مميّزة داخل التركيب.

3–الدراسة الفونولوجية (الصوتمية): ساهم في إزالة الفصل الذي وضعه أصحاب مدرسة "براغ" بين الفونتيك والفونولوجيا، واعتبر الفونولوجيا نوعا من الفونتيك. وترمي الدراسة الفونولوجية إلى تصنيف ما في اللغة من عناصر صوتية حسب وظيفتها في اللغة، ولا تهمها السمات الصوتية للصواتم في حدّ ذاتها، إنما التركيز على الوظيفة التي تقوم بها في التبليغ، فمقياس الوظيفة هو الأهم والحاسم في ضبط جدول الأصوات التي تتضمنها كلّ لغة، فإذا كان للصوت دور في التمييز بين الوحدات المفيدة اعتبر **صوتما** وإلاّ لا يكترث له اللغوي، **مثال: الدارس لا يمكن أن يقرّ بوجود صوتمين مختلفين في كلمتي:" جمل وجمل (باللهجة المصرية)"** ، لأنّ هاتين الوحدتين لا تفيدان معنيين مختلفتين، فهو لا يقرّ إلاّ بوجود وحدة **واحدة تمييزية**، مما يجعل أساس التحليل الصوتمي هو **التمييزية** أي التمييز بين الوحدات المفيدة، وما يسهّل عمل اللغوي هو أنه يمكن وصف النظام الصوتمي في اللغة على أساس هذه الوظيفة فقط، لأنّ الصواتم ليس لها وظائف متعدّدة، وليست كلّ صفة يملكها الفونيم تمييزية، لأنه هناك صفات مشتركة بينه وبين فونيمات أخرى، والسمة المميّزة هي فقط تلك التي تميّزه عمّا يشبهه ويتقابل معه، مثال: صفة الجهر وغيابها بين ذ / ث ، د / ت ، ز / س.

كما أنّ التحليل لا يحتاج إلى تجاوز الصبغة الخطية في الكلام، فمرتبة الصوتم مفيدة في حدّ ذاتها، و هذا ما سمّاه **بالوظيفة الفاصلة**، والتي تمكّن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة، **ومثال ذلك: *"cat و act"* في اللغة الإنجليزية**، فهذه الوحدات تؤدي وظيفتها لا باختلاف بعضها عن بعض صوتيا، إنما باختلاف مرتبة كلّ واحدة منها في الوحدتين المعنيتين، وتحدث "مارتيني" عن وظيفة ثالثة للعناصر الصوتية، وهي **الوظيفة التعبيرية** التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم.

ويعتمد منهج الدراسة الصوتمية أساسا على **التعويض**، فاللغوي عند تحديد صواتم اللغة يقارن بين الوحدات المفيدة، ويعوّض أصواتها بأخرى ليتأكّد من حقيقة الصواتم التي تتكون منها، مثال: يمكن الانطلاق من الوحدة "قام" للبحث عن حقيقة الصوت الأول (القاف)، فإذا ما بحث في اللغة وجد **مثلا: نام، صام...الخ**، وكلّ هذه الوحدات يختلف بعضها عن بعض معنويا، وهذه يقتضي أن يقرّ بوجود الصواتم الثلاثة في العربية أي القاف والنون والصاد.

4- التنظير للصوتيات الوظيفية الزمانية: هدف من خلالها **إلى تفسير تطور اللغة** باستعمال مصطلحات بسيطة مثل: اللغة، الجملة، الفونيم، السمة المميّزة، والمونيم أو اللفظم، ولقد حوّل النظرية العلاجية للتغيّر الصوتي إلى نظرية لسانية متطورة، واعتمد في تفسير التغيرات الصوتية على مفهوم " النتاج الوظيفي أو المردود الوظيفي"، الذي كان يعتقد أنّه بالإمكان تفسير التبدلات الصوتية على أنها نتيجة للصراع من أجل تحقيق توازن مثالي، وبما أنه هناك عوامل جديدة تؤثر في اللغة باستمرار مع تطور الحياة فإنّ العملية العلاجية لن تنته أبدا، فبينما يشفي تحوّل معيّن خللا ما، نجده يخلق توترات في أماكن أخرى من النظام، وهكذا فإنّ التغيّر اللغوي سوف يستمر دون توقف.

لهذا فإنّ التطورات في الأصوات الوظيفية يجب أن تعرف من خلال النتاج الوظيفي، والفونولوجيا التاريخية لا تهتم بالتغيّر الصوتي إلاّ لما يحدثه من تعديلات في بنية اللغة، لأنّ هذا التغيّر وظيفي، وهذه الأنواع الوظيفية الهادفة للتغيّر الصوتي تدعى تحويلات فونولوجية.

5-الدراسة التركيبية: عرّف الجملة بأنها كلّ ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد، أو متعدّد عن طريق الإلحاق"، مركّزا على الطبيعة التسلسلية للجملة، واستطاع أن يطوّر التحليل التركيبي للجملة انطلاقا من النتائج التي وصلت إليها الدراسة الفونولوجية، فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل، الذي يقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب وطرق ترتيبها، وقد تخلّى عن مصطلح "كلمة" لما قد يحدثه من اضطراب في المفاهيم، واستبدلها بوحدات مثل: من، على، هل، ويطلقها كذلك على: خرج، أخرج، وهي ليست وحدات دنيا، إذ تتكون من عناصر لها وظيفتها، **مثلا: أخرج** تتكون من فعل الخروج وصيغة الأمر، وهذا الأمر موجّه إلى المخاطب المفرد المذكر، لذلك استعملت المدرسة الوظيفية مصطلح " *مونيم*"، للتعبير عن هذه الوحدات.

هناك نوع من التوازي في المنهج بين الدراسة الصوتمية والدراسة التركيبية، ويتمثل في:

ـ إنّ أوّل ما يبادر به في التحليل الصوتي هو تحليل الوحدات الدنيا المتتابعة أي الصواتم، وكذلك أوّل ما يبادر إليه في التحليل التركيبي هو تقسيم الملفوظ إلى وحدات دنيا متتابعة مفيدة وهي اللفاظم.

-إنّ تحديد الأجزاء تمثّل في الحالتين اختيارا توخّاه المتكلم، وذلك من أجل الحصول على دال بعينه، مثل اختياره للنون في "نام" عوض القاف، أو من أجل تبليغ رسالة بعينها، مثل اختياره لمونيم "جاء" عوض "غادر" في "جاء محمد".

هذا التناظر بين التحليلين ليس تاما ذلك أنّ التحليل التركيبي تظهر فيه بعض المشاكل، إذ لا يمكن تحليل التركيب دوما إلى **وحدات دنيا متتابعة**، فالعناصر الدالة في الجزء الواحد من أجزاء الملفوظ تتداخل تداخلا يحول دون تحليله إلى دوال متتابعة، مثال: ضرب، لا يمكن أن نحلّله على أساس تتابع الدوال التي تعبّر عن المدلولات، يمكن فكّ الدال **المفيد للغائب المفرد**، لكن لا نجد فيما بقي دالا على البناء للمجهول مستقلا عن الدال المفيد لمعنى الضرب، تابعا له أو متقدّما عليه، هذه الظاهرة التي تعقّد التحليل التركيبي عبّر عنها بمصطلح **"المزج "**.

ومن هذه المشاكل أيضا أنّ **تتابع الوحدات المعنوية** قد يكون مفيدا مثل قولنا: ضرب عيسى موسى، فمرتبة الدال ترجمت وظيفته، وقد لا يفيد شيئا مثل قولنا: "سأسافر غدا" فلا يمكن الاعتماد على مرتبة "غدا" لتحديد

وظيفته، لأننا يمكن أن نقول " غدا سأسافر"، فتدخّل المعنى في الدراسة التركيبية يجعل من ظاهرة تتابع الدوال ظاهرة محدودة الفعالية في دراسة التركيب عكس الدراسة الصوتمية.

وحاولت النظرية الوظيفية تجاوز هذه الصعوبات، وذلك بتصنيف لفاظم اللغة إلى:

-اللفاظم المستقلة: وتسمّى عند البعض بلفاظم مكتفية بذاتها، وهي وحدات دالة تتضمن في ذاتها ما يدلّ على وظيفتها، أي وحدات غير تابعة لتراكيب أخرى، وتتمثل في **الظروف** مثل: اليوم، غدا، أحيانا، حيث، بعد، قبل، لها حرية الموقع، حيث يمكننا وضعها في أول التركيب أو وسطه أو آخره.

-اللفاظم الوظيفية: هذه اللفاظم لا وظيفة لها في حدّ ذاتها، بل تحدّد وظيفيا غيرها، بمعنى أنها تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى، التي لا يمكن لها الاستقلال داخل التركيب الذي ترد فيه، ومن ثمّ تكسبها استقلالا وظيفيا، وتتمثل في: حروف الجر، حروف العطف، أدوات النصب، والجزم، النداء...الخ، **مثال: اللفظم الوظيفي " من " في قولنا:" عاد الطالب من الجامعة"** لا وظيفة لها في حدّ ذاتها، لكنها تجلب للاسم الذي يأتي بعدها (الجامعة) وظيفة فيعتبر اسما مجرورا.

-اللفاظم التابعة: هي اللفاظم التي لا توحي بذاتها بنوع العلاقة التي تحصل في الملفوظ بينها وبين غيرها، فهي مقترنة باللفاظم الوظيفية التي تحدّد وظيفتها، بمعنى أنها تكون دائما تابعة لوحدات أخرى، مثل: الاسم المجرور المقترن بحرف الجر، وهناك لفظم تابع مقيّد بالموقع تحدّد وظيفته من خلال موقعه، فتغيّر الموقع يؤدي إلى تغيّر وظيفته النحوية، مثال: زرنا حديقة الحيوانات "، الحيوانات" مضاف إليه وهي لفظم مقيّد بالموقع.

-المركبات النحوية المكتفية بذاتها: هناك من اللفاظم ما يلتحم بعضها البعض التحاما شديدا، وتسمّى " مركبات نحوية "، وهنا يكون للوحدات الوظيفية دور كبير في ربط هذا التركيب ببقية عناصر التركيب، مثل: الجار والمجرور، المضاف والمضاف إليه، الصفة والموصوف...الخ

وينبغي اجتناب الخلط بين اللفاظم الدالة على الوظائف واللفاظم المقامية، مثل التي تفيد التعريف (ال) أو زمن الفعل، فأداة التعريف مثلا وحروف المضارعة لا تدلّ في حدّ ذاتها على وظيفة، ما لم تلتحم بلفاظم أخرى.

-المركب الإسنادي: وهو النواة الأساسية للجملة، وأقلّ ما يمكن أن يكون عليه الكلام المفيد، وأدنى ما يقوم عليه الملفوظ في كثير من اللغات لفظمان: اللفظم الإسنادي وهو الذي يجسّم محتوى الرسالة، وهو الفعل أو خبر المبتدأ (المسند)، ولفظم آخر يقحم في السياق وهو عادة الفاعل أو المبتدأ (المسند إليه)، وكلّ ما يضاف إليهما يعتبر توسيعا أو فضلة أو إلحاقا، لأنّ الكلام يستقيم بدونها وظيفيا، أي أنّ المعنى لا يختل بحذفها، فوظيفتها غير أساسية.

ومن هنا صنّفت هذه النظرية الوظائف إلى نوعين:

-وظائف أولية: تتصل مباشرة بالملفوظ باعتباره كلاّ لا بأحد عناصره.

-وظائف غير أولية: تتصل بعنصر من عناصر الملفوظ، **مثال: اشترى الأستاذ بماله كتابا قيّما من المعرض**، ف "اشترى، الأستاذ، كتابا" تعتبر وظائف **أولية** (وحدات مرتبطة ارتباطا مباشرا بالمركب الإسنادي) **و"بماله، قيّما، من المعرض"** وظائف **غير أولية** (وحدات مرتبطة ارتباطا غير مباشر بالمركب الإسنادي).

وهذا لا يعني أنّ كلّ الوظائف الأولية متساوية في الأهمية في الكلام، فالذي يتصدّر هذه الوظائف من حيث الأهمية هو ما يسمّى **باللفظم الاستنادي**، ولا يكفي استعمال لفظم استنادي واحد، إذ لابد من لفظم آخر مقحم له في سياق معيّن، وكلّ ما يضاف إليهما يعتبر **إلحاقا**.

ولقد ميّز "مارتيني" بين نوعين من الإلحاق أو التوسيع، وهما:

-الإلحاق أو التوسيع بالعطف: يحصل عندما يقوم العنصر المعطوف بوظيفة العنصر الذي سبق وجوده أي المعطوف عليه، فإذا حذف العنصر السابق لا تتغيّر بنية الملفوظ المعني بالأمر، **مثال: حضر العلماء والأشراف**، فإذا حذف العنصر الأولي (العظماء) تصبح الجملة حضر الأشراف مطابقة للجملة الأولى (النواة).

-الإلحاق أو التوسيع بالاتباع: وتتمثل في أنّ وظيفة العنصر المضاف متميّزة عن العنصر السابق، وتتجسّم في:

-مرتبتها بالنسبة إلى العنصر الذي تتبعه، مثال: أكلت تفاحا، تعتبر "تفاحا" توسيعا بالاتباع تدلّ عليه مرتبته بعد النواة الإسنادية.

-وجود لفظم وظيفي، مثال:اشتريت كتابا في النحو، تعتبر"في النحو" توسيعا بالاتباع يدلّ عليه اللفظم الوظيفي" في".

ومن المفاهيم التي جاءت بها المدرسة الوظيفية مفهوم الوحدات التركيبية، وهي أنواع:

اللفاظم البسيطة: وهي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي، مثل قولنا:الجو بارد، مكن استبدال " بارد" بـــ :حار، لطيف، معتدل...الخ، ويمكن أن تستبدل الوحدة" نجيب" في مثل قولنا " أحمد طالب نجيب" بوحدات أخرى على المحور التركيبي **مثل**: أحمد طالب نجيب، هذا طالب نجيب، التقيت بنجباء القسم...الخ

اللفاظم الممتزجة: وتتحقق حين يكون الدال منطويا على مدلولين أو أكثر، ولا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية،كما هو الشأن – مثلا- في صيغة جمع التكسير " أصحاب" لها مدلولان، أحدهما يرمز إلى معنى المفرد "صاحب"، وثانيهما يرمز إلى معنى الجمع.

اللفاظم المفروقة: وهي عكس اللفاظم الممتزجة، وفيها يتجزأ الدال إلى جزئين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة، **مثال**: فهمت الطالبة درسها، تدلّ على التأنيث في هذا المثال ثلاث علامات وهي: " ت " في "فهمت" و " ة " في " الطالبة " و" ها " في " درسها ".

اللفاظم العدمية أو الصفرية: ويرمز لها أثناء التحليل بعلامة (0) ، ويتضح ذلك في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما: الفتحة والتاء المربوطة مع المؤنث، وغيابها مع المذكر، مثال: معلمة/ معلم 0 (انعدام علامة التأنيث دلالة على أنّ الاسم مذكر)،كما تتجلّى في الأفعال، مثل: كتبت = كتب + ت .كتب 0 .

اللفاظم المشتركة: وهي عبارة عن دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر، ويمكن أن تستقلّ بمدلول واحد من هذه المدلولات، وذلك يتحدّد في السياق الذي ترد فيه، مثال: صيغة المضارع من الفعل" خرج" نجدها مع كلّ من المخاطب المفرد المذكر: "أنت"، والغائبة المفردة المؤنثة: "هي"، فنحصل على: تخرج.

اللفاظم الاتحادية: هي وحدات قابلة للتحليل إلى وحدتين دالتين أو أكثر، إلاّ أنها تتصـــرف في تركيبها كمفردة واحدة،وتتحدّد لأداء وظيفة واحدة، قد تكون مضـافا أو مضـاف إليه، صـفة أو موصـوف، أسماء مركبة، **مثل:** قوس قزح، حديقة الحيوانات، أم كلثوم، جواز سفر...الخ

الصيغة التركيبية: وهي مجموع لفظات لكلّ واحدة منها وظيفة خاصة، وتحتوي في أغلب الأحيان على وحدة وظيفية تحقّق لها الاســتقلالية، فتكون وظيفتها غير مرتبطة بالموقع، **مثال:** الســنة الماضــية، بعد الظهر، فكلّ لفظة من هذه الصيغ التركيبية لها وظيفة، والتركيب كلّه يؤدي وظيفة.

هذه هي ـ إذن ـ أهم المفاهيم اللسانية والأسس المعرفية، التي تأسست عليها المدرسة الوظيفية عند "مارتيني"، الذي استطاع أن يتوصّل إلى تمييز عناصر بسيطة بواسطة التقطيع المزدوج خاصة، واقترب بذلك من العلوم الدقيقة، وفتح آفاقا جديدة في ميدان البحث والتطبيق، ومع ذلك فقد وجهت إليه بعض الانتقادات ومن ذلك اعتماده على شيء غير محسوس وهو **المعنى**، فالمنطلق لا بد أن يكون من شيء لا يختلف فيه الناس، أي الانطلاق من المعلوم إلى المجهول وليس العكس،

لقد لامست النظرية اللسانية حقولا لغوية مختلفة من دور اللغة الرئيسي والأساسي في التبليغ والتخاطب بصفة عامة وصولا إلى دور أصغر الوحدات اللغوية من خلال البحث عن القطع الصوتية ووظائفها.